سمات وخصائص العقيدة الإسلامية

دكتورة/ هدى بنت ناصر الشلالي
أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية- كلية التربية
جامعة الملك سعود- المملكة العربية السعودية

المستخلص:

يهتم هذا البحث بدراسة سمات وخصائص العقيدة الإسلامية التي تعتبر العقيدة الصحيحة الربانية الوحيدة الموجودة في العالم في الوقت الحاضر، والتي في ظلها يعيش الفرد الاستقرار والاطمئنان و الإنتاجية، ويحقق العبودية الله وخلافة الأرض، والتي من خلالها تعيش المجتمعات السلام والعدل وتحقق المساواة مع التطور والنمو والتسارع في ركب الحضارة، وصلاح هذه العقيدة والالتزام بها يضمن سعادة الدنيا والآخرة، ومن هنا جاء هذا البحث لبيان صفات هذه العقيدة ونشرها في العالم؛ لذلك من أهم توصيات البحث هو نشر الإسلام وتعاليمه لتحقيق الخيرية بين الأمم وقيادتها للفلاح علماً وتعاملاً واستغلال التقنية الحديثة وانفتاح العالم على بعضه في ذلك.

الكلمات الافتتاحية: العقيدة الإسلامية- عقيدة ربانية- وسطية العقيدة.

Properties and Characteristics of Islamic Creed

Dr. Huda Bin Nasser Al-Shalali

Assistant Professor at the Islamic Studies Department – College of Education

King Saud University – Saudi Arabia

ABSTRACT

This paper focuses on studying the Properties and Characteristics of Islamic Creed which is the sole proper Lordly Creed existing in the world today. The individual, within its premises, lives in stability, well-being and productivity and achieves slavery to Allah through which societies live in peace and justice along with development and on-going growth in the worldly civilization. The correct state of this Creed and obliging by it guarantees happiness in the worldly and after life. Accordingly, this research comes to point out the properties of this Creed and spread it all over the world. Therefore, one of the important recommendations of this work is propagating Islam and its teachings for realizing well-being among nations and its leadership towards success in knowledge and behavior and exploiting modern technology and the world's opening to each other.

Keywords: Islamic Creed – Lordly Creed – Creed mediation

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ هذا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (١)، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد الذي قال عنه ربه:﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٢) أما بعد:

فإن نعمة الإسلام والعقيدة الإسلامية نعمة عظيمة لا تعادلها أي نعمة، فيها الاكتفاء عن أي تشريع، أو أفكار، وهي العقيدة التي ارتضاها الله لنا وأنعم بها علينا: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (٣)، وترجع أهمية معرفة خصائص العقيدة الإسلامية لأهمية العقيدة التي فيها صلاح الدنيا والآخرة للفرد والمجتمع والدولة في كل زمان ومكان.

أسئلة البحث:

١ــ ما العقيدة الإسلامية ؟.

٢ــ ما دور العقيدة الإسلامية تجاه الفطرة؟.

٣ــ ما دور العقيدة الإسلامية تجاه العقل ؟ .

٤ــ ما الأخلاقيات التي تميزت العقيدة الإسلامية عن غيرها ؟.

أهداف البحث: يهدف البحث للكشف عن:

١ ــ خصائص العقيدة الإسلامية.

٢ ــ ما انمازت به العقيدة الإسلامية عن غيرها من العقائد.

٣ــ وسطية وأخلاقية العقيدة الإسلامية.

أهمية البحث:

مع انفتاح العالم الكترونياً وظهور ديانات مختلفة ما بين ديانات سماوية محرفة، وأخرى وثنية، وتفشي الإلحاد

(١) سورة الإسراء، الآية (٩).

(٢) سورة الأنبياء، الآية (١٠٧).

(٣) سورة المائدة، الآية (٣)

أصبح واضحاً للعيان –مدى افتقار هذه الديانات من شرقية أو غربية– للهدى الرباني وتعارضها مع الفطرة
والعقل السليم، وما ينتج عن ذلك من بؤس وشقاء نفسي وروحاني، حتى وإن بلغت بعض هذه المجتمعات نوعاً من التطور المادي إلا أن المعيشة الضنكة هي مصير من يبتعد عن الهدي الرباني والعقيدة الإسلامية، فوجب بيان سماحة الإسلام وعظمته في بيان أهم السمات والخصائص للعقيدة الإسلامية.

منهج البحث:

لكي يحقق البحث أهدافه فقد مزجت بين عدة مناهج، فقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الاستنباطي، وذلك لجمع النصوص وتحليلها وتفسيرها واستنباط الخصائص والسمات منها، ثم المقارنة بين تلك الخصائص وغيرها من العقائد الأخرى.

الدراسات السابقة:

لم تعن دراسة مستقلة ببيان سمات وخصائص العقيدة الإسلامية، غير أن هناك الكثير من المصادر والكتب التي أشارت إلى الخصائص العامة للعقيدة الإسلامية، ويختلف بحثي عنها في بيان الخصائص التي تميزت بها العقيدة الإسلامية عن غيرها من العقائد الأخرى.

خطة البحث: انتظمت خطة البحث في مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة: وفيها أسئلة البحث، وأهدافه، وأهميته، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطته.

التمهيد: أهمية العقيدة الإسلامية.

المبحث الأول: العقيدة الإسلامية ربانية.

المبحث الثاني: العقيدة الإسلامية أخلاقية.

المبحث الثالث: وسطية العقيدة الإسلامية.

المبحث الرابع: العقيدة الإسلامية وتوافق الفطرة.

المبحث الخامس: العقيدة الإسلامية وتوافق العقل.

المبحث السادس: العقيدة الإسلامية وثنائية العلم والعمل.

الخاتمة: أهم النتائج، وأهم المصادر والمراجع.

التمهيد

أهمية العقيدة الإسلامية

للعقيدة الإسلامية أهمية كبرى، فهي أصل الدين وأساس دعوة الأنبياء والمرسلين[١]، ومن أجلها خلق الله الإنس والجن، ويتحقق من خلالها الاستخلاف في الأرض، ويجعل لهم التمكين بها، وفيها للإنسان سعادته، في الدنيا والآخرة، وفي الإعراض عنها سبب للشقاء.

إن العقيدة الصحيحة تحرر العقل من الشبهات الفاسدة، والخرافات الباطلة، وتربط الإنسان بالله قلباً وعقلاً وتوجهاً، فلا يعتمد في دنياه إلا على الله ولا يرجو إلا الله، بل لا يحب في المقام الأول إلا الله تعالى، ومن هنا يكون هذا الإنسان من أولياء الله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ : (إن الله قال: من عادى لي ولياً، فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني أعطيته، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته) [٢].

كذلك العقيدة الصحيحة تمنح القوة والقناعة التامة، والرضا والتسليم بأقدار الله، ومن ثم للعقيدة التي يَحملها الإنسان أثرًا في توجيه سلوكه وتصرُّفاته، وأن أي انحراف في هذه العقيدة، أو ضياع لهذه العقيدة، يظهر في حياة الإنسان العملية والخُلقية، ومن ثَم يؤثِّر ذلك بشكلٍ ملموس في حياة المجتمع؛ لأننا لا نستطيع الفصل بين المجتمع وأفراده، لذا لا تقتصر أهمية العقيدة الإسلامية الصحيحة على الأفراد بل تنعم في ظلها المجتمعات والدول، من المسلمين وغير المسلمين، ومن هنا كانت هذه العقيدة من أهم نعم الله على عباده، وفي نشرها تحقيق الخيرية بين الأمم، قال تعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) [٣].

---

(١) انظر: العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنكة (٥٢٠).

(٢) صحيح البخاري، (١٠٥/٨)، كتاب الرقاق، باب التواضع، رقم: (٦٥٠٢).

(٣) سورة آل عمران: أية ١١٠

المبحث الأول: العقيدة الإسلامية ربانية.

أهم ما يميز العقيدة الإسلامية أنها ربانية من عند الله –تعالى، ومع كون اليهودية والنصرانية من الأديان السماوية إلى أنها لم تعد ربانية، لنسخ الإسلام لها ولكونها محرفة، فما يعتقده هؤلاء القوم هو موروث بشري،

أما العقيدة الإسلامية فمع تكفل الله بحمايتها، هي آخر الرسالات السماوية ويتضمن كونها ربانية مجموعة من السمات والخصائص تتمثل فيما يأتي:

أولاً: ربانية المصدر:

وذلك أن مصدرها هو الله ﷻ ، وذلك يضمن لها العصمة من النقص، أو التناقض أو الظلم، قال تعالى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾(١)، لذا يجب لها تمام الانقياد والالتزام؛ لأنها من رب العالمين وليس من فئة من البشر، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢) .

هذا الانقياد لرب العالمين يحرر البشر من عبودية البشر، وعبودية الأهواء، والرغبات إلى عبودية الله رب العالمين وحده لا شريك له، فلا يطاع أحد مهما كان في معصية الله، أو تحليل الحرام، أو تحريم الحلال (٣)، وفيها براء من التحيز والميل لمصلحة طائفة من البشر دون أخرى، لأنها منزله من عند رب العالمين.

ثانياً: ربانية الوجهة:

وهو أن يبتغي الإنسان بعمله الله تعالى، وتحقيق مرضاة الله قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٤)، وهذا من أجل ما يميز العقيدة الإسلامية، فجميع ما يقوم به المسلم من أمور الدين والدنيا المقصود بها الله تعالى طالما احتسب النية لله تعالى، وعلى النية تقوم كل أعمال المسلم كما قال الرسول ﷺ : «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه» (٥)، وذلك لا يوجد في الأديان الأخرى.

---

(١) سورة النساء، الآية (٨٢).

(٢) سورة النساء، الآية (٦٥).

(٣) انظر كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص ١٠٢ .

(٤) سورة الأنعام، الآية (١٦٢).

(٥) صحيح البخاري، (٦/١)، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟، رقم(١).

ثالثاً: الثبات وعدم التناقض:

العقيدة الإسلامية ثابتة لا تتغير بتغير الزمان، أو المكان، ولا باختلاف الأحوال والوظائف، والفئات، فلا يستطيع أحد أن يدعي الجهل بها قال تعالى:﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ (١)، حتى إن جد أمر جديد في الحياة ليس له حكم تستطيع العقيدة الإسلامية استخراج حكم له بالرجوع إلى مصادرها، قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (٢)، وذلك إما: بالنصوص الصريحة والواضحة، أو الآيات والقواعد الكلية التي يندرج تحتها كثير من الأحكام كقوله تعالى:﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾(٣) ، فكل ما ليس فيه نص وهو طيب يكون حلالاً، وكل ما هو خبيث ضار يكون حراماً، وإن لم يكن في ذلك دليل أو نص مباشر من الكتاب والسنة ؛ لذا نقول أنه مع ثبات العقيدة الإسلامية فهي تشمل كل ما يستجد من أمور الدنيا، فيعيش المسلم ضمن ضوابط واضحة ومحددة لا لبس فيها، وهي ثابتة ودائمة إلى قيام الساعة محفوظة بحفظ الله تعالى، لم يطرأ عليها فقدان، أو تحريف قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون ﴾ (٤).

رابعاً: توقيفية مبرهنة:

ومعنى توقيفية: أن الشرع أوقف الأمة الإسلامية على جميع ما يحتاجونه في حياتهم، ولم يترك شيئاً إلا ووضحه إما بالتفصيل، أو الإجمال، قال تعالى:﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾(٥).

وتوقيفية كذلك، تعني الوقوف عند حدود النصوص الشرعية، فلا يزاد عليها أو ينقص منها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (٦)، وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) سورة يونس، الآية (٦٤).

(٢) سورة النساء، الآية (٥٩).

(٣) سورة الأعراف، الآية (١٥٧).

(٤) سورة الحجر، الآية (٩) .

(٥) انظر: المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية: د. إبراهيم البريكان، ص٦٢، وعقيدة التوحيد وبيان ما يضادها ،د. صالح الفوزان، ص١١.

(٤) سورة التوبة، الآية (١١٥).

(٦) سورة الإسراء، الآية (٣٦).

وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه، فهو رد» "[١]، وقد تكفل سبحانه بحفظه قال تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٢] والعقيدة الإسلامية هي الاعتقاد الجازم بشهادة التوحيد وأركان الإيمان وأصول الدين وثوابته التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة ومعقولهما، ويطلق على العقيدة الإسلامية عدة أسماء على ضوء هذه المسميات، وقد ألف علماء السلف مؤلفات تشرح العقيدة، من هذه الأسماء :

١-العقيدة: وفيه كتاب اعتقاد أهل السنة لأبي بكر الإسماعيلي (٢٧٧هـ -٣٧١هـ).

٢- ولمعة الاعتقاد لموفق الدين ابن قدامة (٥٤١هـ - ٦٢٠هـ).

٣- كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل (٢١٣هـ -٢٩٠هـ).

٤- كتاب الإيمان للإمام أحمد بن حنبل (١٦٤هـ - ٢٤١هـ) .

٥- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب لأبي بكر ابن خزيمة (٢٣٣هـ -٣١١هـ).

٦- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي (ت ٤١٨هـ) .

ولأن العقيدة الإسلامية ربانية هي من أشرف العلوم؛ لأن فيها العلم بالله تعالى رب العالمين وهو شرف مبني على شرف المعلوم سبحانه، قال تعالى :﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [٣]،لذا ارتبط قبول الأعمال عند الله -تعالى – بصحتها، قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ [٤]، وقال تعالى:﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ﴾ [٥].

والعقيدة الإسلامية فيها سعادة الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٦]، يقول تعالى: ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [٧].

---

(١) صحيح البخاري، (١٨٤/٣)، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود رقم (٢٦٩٧)، وصحيح مسلم، (١٣٤٣/٣)، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، رقم (١٧٨١) .

(٢) سورة الحجر، الآية (٩).

(٣) سورة الأنبياء، الآية (٢٥).

(٤) سورة الفرقان، الآية (٢٣).

(٥) سورة التوبة، الآية (٥٤).

(٦) سورة النحل، الآية (٩٧).

(٧) سورة طه، الآية (١٢٣) .

كما أنها تمتاز باتصال سند النصوص الشرعية وثبوت تواترها، وتلقي الأمة الإسلامية لها بالقبول والاتفاق على صحتها مثل كتاب صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وهذا الأمر تفردت به الأمة الإسلامية على عكس الأمم والأديان الأخرى التي إما فقدت كتبها، أو نالها التحريف، ومن هنا نالت النصوص الشرعية القداسة والتعظيم لدى المسلمين قال الله –تعالى– عن القرآن الكريم: ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾(١)، وهذا يبعث في نفس المؤمن الراحة والطمأنينة قال تعالى:﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(٢).

كذلك هي مبرهنة عليها بأنواع الأدلة المعتبرة، فمثال الدليل العقلي قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾(٣)، وقوله:﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾(٤)، ومثال الدليل الكوني قوله تعالى:﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾(٥)، وغيره مما هو معروض في آيات القرآن الكريم ودليل الأنفس مثل قوله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (٦)، وقوله:﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (٧).

خامساً: الربوبية والألوهية المطلقة لله تعالى:

العبودية الخالصة لله رب العالمين وحده لا شريك له، (٨) ومنها عدم اتخاذ مشرع غيره فكما أنه خالق هذا الكون ومدبره ورازقه فهو الأحق سبحانه بالتشريع فيه، وهو مصدر لكل قانون وشرع وكل من يحاول أن يشرع مع الله –تعالى–، يحاول أن يكون شريكاً له تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً؛ لذلك وصف الله تعالى الأحبار والرهبان بالآلهة لأنهم؛ شرعوا لهم مع التشريع الإلهي (٩)، فقال الله عنهم: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ

(١) سورة الواقعة، الآية (٧٩).
(٢) سورة الرعد، الآية (٢٨).
(٣) سورة الطور، الآية (٣٥).
(٤) سورة الأنبياء، الآية (٢٢).
(٥) سورة الرحمن، الآيتان (٢٣،٢٤).
(٦) سورة الذاريات، الآية (٢١).
(٧) سورة الغاشية، الآية (١٧).
(٨) انظر: المنهج السلفي، د. مفرح القوسي ،١٧٩
(٩) انظر: نواقض الإيمان القولية والعملية، د.عبدالعزيز العبد اللطيف، ٣٣٣

إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[١] ،كذلك وصف القرآن الهوى البشري عندما يكون مشرعاً بالإله قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾[٢].

سادساً: أنها سبب للنصر والتمكين والأمان في الأرض:

يقول الله تعالى:﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [٣]، وهذا وعد بالنصر والتمكين للموحدين.

والآية الكريمة موجهة في خطابها للرسول، يقول الرازي:" فقد وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات، أي الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح أن يستخلفهم في الأرض، فيجعلهم الخلفاء والغالبين والمالكين، كما استخلف عليها من قبلهم في زمن داود وسليمان عليهما السلام وغيرهما، وأنه يمكّن لهم دينهم وتمكينه ذلك هو أن يؤيدهم بالنصرة والإعزاز ويبدلهم من بعد خوفهم من العدو أمنا، بأن ينصرهم عليهم فيقتلوهم ويأمنوا بذلك شرهم، فيعبدونني آمنين لا يشركون بي شيئاً ولا يخافون ومن كفر أي من بعد هذا الوعد وارتد فأولئك هم الفاسقون"[٤].

ويُستخلص من الآية الكريمة مجموعة من المسائل العقدية التي تشير إلى إفراد العبودية لله، وهذه المسائل تأتي على النحو التالي:

المسألة الأولى: قوله تعالى: وعد الله الذين آمنوا منكم يدل على أنه سبحانه متكلم؛ لأن الوعد نوع من أنواع الكلام، والموصوف بالنوع موصوف بالجنس، ولأنه سبحانه ملك مطاع، والملك المطاع لا بد وأن يكون بحيث يمكنه وعد أوليائه ووعيد أعدائه فثبت أنه سبحانه متكلم.

المسألة الثانية: الآية تدل على أنه سبحانه يعلم الأشياء قبل وقوعها، ووجه الاستدلال به أنه سبحانه أخبر عن وقوع شيء في المستقبل إخباراً على التفصيل وقد وقع المخبر مطابقاً للخبر ومثل هذا الخبر لا يصح إلا مع العلم.

المسألة الثالثة: الآية تدل على أنه سبحانه حي قادر على جميع الممكنات لأنه قال:

---

(١) سورة التوبة، الآية (٣١).

(٢) سورة الجاثية، الآية (٢٣).

(٣) سورة التوبة ، الآية (٥٥) .

(٤) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٤/ ٤١٢) .

ليستخلفنهم في الأرض ... وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً، وقد فعل كل ذلك وصدور هذه الأشياء لا يصح إلا من القادر على كل المقدورات.

المسألة الرابعة: الآية تدل على أنه سبحانه هو المستحق للعبادة لأنه قال يعبدونني، وقالت المعتزلة الآية تدل على أن فعل الله تعالى معلل بالغرض لأن المعنى لكي يعبدوني، وقالوا أيضاً الآية دالة على أنه سبحانه يريد العبادة من الكل، لأن من فعل فعلاً لغرض فلا بد وأن يكون مريداً لذلك الغرض.

المسألة الخامسة: دلت الآية على أنه تعالى منزه عن الشريك لقوله: لا يشركون بي شيئاً، وذلك يدل على نفي الإله الثاني، وعلى أنه لا يجوز عبادة غير الله تعالى.

المسألة السادسة: دلت الآية على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لأنه أخبر عن الغيب في قوله: ليستخلفنهم في الأرض ... وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً [١].

سابعاً: تؤمن بالغيب واليوم الآخر:

وما فيه من ثواب في الجنة ودرجاتها والنعيم المقيم فيها، وما فيه من عقاب وعذاب في الجحيم ودركاتها، كلٌ حسب عمله، قال تعالى :﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[٢] مع رحمة الله تعالى لمن يشاء ما لم يشرك ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [٣]، والإيمان بالغيب واليوم الآخر قاعدة مهمة يحتاجها الإنسان لبيان التصور الصحيح لهذه الأشياء ودوره فيها والنتيجة لهذه الحياة، ومعرفة الحياة الآخرة والأمور المترتبة على عمله في حياته، فيجتهد في حياته ويعيش بين الترغيب بالجنة أو الترهيب من النار، ويحتسب الثواب في جميع أعماله وينوي النية الصادقة لله –تعالى– في جميع أعماله قال ﷺ : " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى .. " [٤]، وابتغاء ما عند الله، وهذا الذي يعطي الحياة والأعمال العمق الحقيقي لها والهدف الواضح المرجو وهو ما عند الله،

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٤/ ٤١٣).

(٢) سورة الأنبياء، الآية (٤٧).

(٣) سورة النساء، الآية (٤٨).

(٤) سبق تخريجه.

ومن ثم تنتشر الأخوة والمحبة وترك الأنانية والحسد والحقد، بل يكون المجتمع المسلم كالجسد الواحد مثلما وصف ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى" (١)، لذا كانت الابتسامة صدقة، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة، والإحسان للجار صدقة، وجميع الأعمال الحسنة إذا ابتغى فيها ما عند الله –تعالى– صدقة .

ثامناً: التسليم لها، وبأركان الإيمان:

ومنها: الإيمان بالقضاء والقدر، الذي كتبه الله –تعالى– وقدره، ويكون حال المسلم المؤمن بين الصبر والاحتساب على المصائب والصعاب وبين الشكر والحمد على النعم، مما يجعله في حالة احتساب للأجر في كل أحواله فتطيب نفسه وتتفاءل روحه مهما حصل له في حياته، مع إدراكه أن هذه الحياة ممر، والآخرة مقر، فيكون قوي الإيمان بربه، راضياً بقدره يسعى في دنياه راجياً ما عند الله، هذه الصورة التي أرادها الله –تعالى– لعباده المؤمنين بعيداً عن التشاؤم والقنوط الذي ذمه الله تعالى قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (٢)، وقوله ﴿إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٣) ، وقوله ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾(٤).

(١) صحيح مسلم، (١٩٩٩/٤)، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم (٢٥٨٦).

(٢) سورة الحجر، الآية (٥٦).

(٣) سورة يوسف، الآية (٨٧).

(٤) سورة الشورى، الآية (١٩).

المبحث الثاني: العقيدة الإسلامية أخلاقية.

تميزت العقيدة الإسلامية أنها أخلاقية في تشريعاتها وتعاليمها تسعى إلى ربط أواصر المحبة وشيوع السلام والعزة والكرامة، يقول الرسول صل الله عليه وسلم :"إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" [١]، ويقول ابن القيم رحمه الله :"الدين كله هو الخلق، فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في الدين " [٢] ، وكونها عقيدة أخلاقية يترتب عليها العديد من الأمور نذكر منها:

أولاً: أنها عقيدة ترفع من قدر أهلها:

قال تعالى :﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[٣] ، وقال: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٤] ،كذلك ترفع من قدر العلماء وأهل العلم قال تعالى :﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [٥]، وقال في وصف العلماء:﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [٦]؛ وذلك لمعرفتهم أكثر بالله تعالى.

ثانياً: تربط بين المسلمين في تشريعاتها:

وذلك كصلة الرحم، وبر الوالدين، والاهتمام بالأقرباء وتعزيز المحبة والأخوة بينهم، قال تعالى :﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [٧]، كذلك الاهتمام بالجار والفقراء والمساكين والمحتاجين، قال تعالى: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾[٨]، وليس هذا خاصاً فيما بين المسلمين بل حتى مع غير المسلمين ممن لم يؤذوا المسلمين، قال تعالى:﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [٩]

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي، (٣٢٣/١٠)، باب: بيان مكارم الأخلاق ومعاليها التي من كان متخلقاً بها كان من أهل المروءة التي هي شرط في قبول الشهادة على طريق الاختصار، رقم(٢٠٧٨٢).

(٢) مدارج السالكين، ابن القيم (٢-٣٠٧).

(٣) سورة آل عمران، الآية (١٣٩).

(٤) سورة المنافقون، الآية (٨).

(٥) سورة المجادلة، الآية (١١) .

(٦) سورة فاطر، الآية (٢٨) .

(٧) سورة الحجرات، الآية (١٠) .

(٨) سورة النساء، الآية (٣٦).

(٩) سورة الممتحنة، الآية (٨).

لذا هي عقيدة ألفة ومحبة واجتماع تدعو إلى السلام والسلم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (١)، والرأفة والرحمة حتى مع البهائم حيث أوصت بالرفق بهم، ومع البيئة أوصت بالنظافة والطهارة.

ثالثاً: أنها تهذب السلوك والطباع وتحسن المعاملة:

وقد جاءت النصوص تؤكد أهمية الرفق واللين والسماحة فهذه توصيات الله تعالى لرسوله الكريم الذي وصفه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(٢)، وقد وصاه فقال: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (٣) .

وكذلك الآيات تدعو إلى الأخلاق الحسنة وتنهى عن السيئة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ (٥).

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢٠٨).

(٢) سورة القلم، الآية (٤) .

(٣) سورة آل عمران، الآية (١٥٩).

(٤) سورة النحل، الآية (٩٠).

(٥) سورة الحجرات، الآية (١٢).

المبحث الثالث: وسطية العقيدة الإسلامية.

العقيدة الإسلامية وسط في جميع الأمور تأبى الإفراط، أو التفريط، وسط في كل أمورها، وهو أحسن الأحوال، قال تعالى عن الأمة الإسلامية: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (١).

أي: عدولاً خياراً، فلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو، ولا جفاء، ولا تقصير، ولا تجاوز، اعتدال، واستقامة، والوسطية تحقق الاستقامة، والاستقامة هي: لزوم الصراط المستقيم، فلا انحراف هنا، ولا هناك، كما أن الأمة المحمدية التي تحقق لها الإيمان بالله ورسوله، ولم تأت بما تخرج به عن الإسلام وسط في الأمم، وإن كان لبعضهم ذنوب وأخطاء، وعند بعضهم بدع، لكن ما دام أنه قد تحقق لهم الإيمان ظاهراً وباطناً، ولم يأت أحد منهم بما يخرج به عن الإسلام، فإنه من الأمة المحمدية التي يثبت لها هذا الوصف بحسبها، فكل من كان أتم استقامة كان حظه من الوسطية بحسب ذلك. (٢).

قال ابن حجر: (فعرف أن المراد با لوصف المذكور أهل السنة والجماعة، وهم أهل العلم الشرعي، ومن سواهم ولو نسب إلى العلم، فهي نسبة صورة لا حقيقية) (٣).

ومن أمثلة الوسطية:

١ــ الجمع بين التوكل على الله –تعالى– الذي بيده ملك كل شيء فيجب الأخذ بالأسباب الدنيوية، حتى لا يكون المسلم اتكالياً عاجزاً، وفي الوقت نفسه لا يتكل على جهده فقط، فالله –تعالى– يدبره هو وجهده.

٢ــ الجمع بين التمتع بالدنيا وعدم الإسراف والتبذير فيها ، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (٤) ،كذلك نهى عن الإسراف قال –تعالى– :﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٥) ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا *إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (٦).

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٤٣).

(٢) توضيح مقاصد العقيدة الواسطية (ص: ١٤٨)، وانظر: الأساس في السنة وفقهها – العقائد الإسلامية (١/ ٤٨٢).

(٣) فتح الباري، (٣١٦/١٣).

(٤) سورة الأعراف، الآية (٣٢).

(٥) سورة الأعراف، الآية (٣١).

(٦) سورة الإسراء، الآيتان (٢٦، ٢٧) .

٣- الجمع بين الخوف والمحبة والرجاء في عبادة الله -تعالى -وعدم الميل لأحدهم[١]، فلا يأس، ولا قنوط ولا أمان تام، بل الأخذ بهم جميعاً، قال تعالى:﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [٢].

٤-التوسط والموازنة بين مطالب الروح والجسد، وعدم إهمال أحدهما على حساب الآخر، قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾،[٣] ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٤] .

كذلك التوازن في العبادات فمثلاً النصارى ابتدعوا مع عبادة الله، واليهود أعرضوا عن بعض العبادات وغيرهم من الأمم بين إفراط وتفريط، وفي أمر الحلال والحرام المسلمون هم الوسط بين أهل الكتاب من اليهود والنصارى [٥]، وهكذا بقية التشريعات كانت وسطاً، وهذا من سماحة هذا الدين وهذه العقيدة الربانية.

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية (٢-٤٥٦).

(٢) سورة الأنبياء، الآية (٩٠) .

(٣) سورة القصص، الآية (٧٧).

(٤) سورة الجمعة، الآية (١٠).

(٥) انظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمة (٥-١٧٢) ومجموع الفتاوى لأبن تيمية (٣-٣٧٢).

المبحث الرابع: العقيدة الإسلامية وتوافق الفطرة.

العقيدة الإسلامية عقيدة فطرية تماماً؛ لأن الذي خلق الإنسان ويعلم غرائزه وفطره وميوله هو الذي أنزل له هذه العقيدة، قال تعالى:﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١)

لذلك أنزل له هذا الدين الملائم لخلقة الإنسان، قال تعالى:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢)

وهذه الفطرة عند أهل المعارف علمٌ ضروريٌّ، وعند غيرهم ما يقاربه ويُسمى باسمه، ولا يكاد يتميز عنه من اليقين المستند إلى مجموع قرائن لا يمكن التعبير عنها، فكيف لا يتميز الفرق بين ذلك وبين ما يُعارضه من وسواس الشياطين، وكيف لا نُدركُ الفرق بين ذلك بضرورة الفطرة المخلوقة بعدل الله تعالى،وفضله،وحكمته، وكمال حجته.(٣)

يقول ابن تيمية: " فالله سبحانه فطر عباده على محبته وعبادته وحده؛ فإذا تركت الفطرة بلا فساد كان القلب عارفاً بالله محباً له عابداً له وحده لكن تفسد فطرته من مرضه كأبويه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه وهذه كلها تغير فطرته التي فطره عليها وإن كانت بقضاء الله وقدره – كما يغير البدن بالجدع – ثم قد يعود إلى الفطرة إذا يسر الله تعالى لها من يسعى في إعادتها إلى الفطرة"(٤)، قال ابن كثير رحمه الله: " فَإِنَّهُ تَعَالَى فَطَرَ خَلْقَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرَهُ"(٥).

وهي الأساس الذي خلق عليه الإنسان كما قال رسول الله ﷺ : " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هي ترى فيها من جدعاء ". (٦)

---

(١) سورة الملك، الآية (١٤).

(٢) سورة الروم، الآية (٣٠).

(٣) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٣/ ٣٩٥)، وانظر: حقيقة المثل الأعلى وآثاره (ص: ٦٥).

(٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (١٣٥/١٠)، وانظر: أمراض القلوب وشفاؤها، (٢٦/١).

(٥) تفسير ابن كثير، (٢٨٢/٦).

(٦) صحيح البخاري، (١١٤/٦)، باب {لا تبديل لخلق الله} [الروم: ٣٠]: لدين الله "رقم (٤٧٧٥)، وصحيح مسلم، (٢٠٤٧/٤)، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، برقم (٢٦٥٨).

فتعاليم العقيدة لا يوجد منها ما يصطدم مع هذه الفطرة فأباح الزواج لكن بحدود وشروط، والتملك بحدود وشروط، وحفظ الحقوق واعترف بالغرائز والمشاعر الإنسانية، قال تعالى :﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (١)،كذلك شرع كل ما يهدد أمن هذه الغرائز فحرم الزنا والخمر، والسرقة، والاعتداء إلى غير ذلك حفاظاً على متطلبات الحياة السليمة .

كذلك العقيدة الإسلامية تمنح الراحة والسكينة لمعتنقيها لارتباطهم بالله رب العالمين مالك الملك، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٢).

(١) سورة البقرة، الآية (٢٨٦).

(٢) سورة الفتح، الآية (٤)

المبحث الخامس: العقيدة الإسلامية وتوافق العقل.

إن العقيدة الإسلامية عقلية إذ إن العقل له دور كبير في العقيدة الإسلامية، فالتكليف يبدأ منذ البلوغ وهو مظنة العقل وكثير من الآيات في القرآن الكريم تخاطب العقل ليتفكر ويتدبر وتثير التساؤلات العقلية، ليتعرف الإنسان على خالقه، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١)، وقال تعالى :﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٢).

هذا وقد تأتي العقيدة الإسلامية بما تحتار فيه العقول من إدراك الأمور الغيبية وذلك لأن قدرة الإنسان وحواسه في الدنيا محدودة لا تستطيع إدراك عالم الآخرة وعالم الغيب، لكن في الآخرة سوف تتغير القدرات والإمكانيات فهذا البصر يختلف في الدنيا عن الآخرة، يقول تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ (٣).

لكن لا تأتي العقيدة الإسلامية بما تستحيله العقول مثل ما هو موجود في الأديان الأخرى المحرفة المبنية على عقائد باطلة مثل: التثليث، أو التجسيد، أو التعطيل، أو غيرها.

فإن العقل السليم يرفضها، كدعوى أهل التثليث من النصارى أنهم موحدون، وقولهم: (وحدة في تثليث، وتثليث في وحدة) قال شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله: (كل ما يدل عليه الكتاب والسنة فإنه موافق لصريح المعقول، وإن العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح) (٤)، وقال عن العقل: (إن اتصل به نور الإيمان والقرآن، كان كنور العين، إذا اتصل به نور الشمس والنار، وإن انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن دركها) (٥).

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٩١).

(٢) سورة البقرة، الآية (١٦٤).

(٣) سورة ق، الآية (٢٢) .

(٤) مجموع الفتاوى: ٨١/١٢.

(٥) مجموع الفتاوى: ٣٣٩/٣

المبحث السادس: العقيدة الإسلامية وثنائية العلم والعمل.

إن أول آية نزلت في القرآن الكريم على محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ (١) ، فهي عقيدة تنبني على العلم وتحارب الجهل وترفع منزلة العلماء ومكانتهم ومكانة العلماء قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٢).

لذا نجد أن العلماء الربانيين هم أكثر الناس معرفة لله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (٣) .

كذلك هي عقيدة عمل واجتهاد ونبذ البطالة والكسل والاتكال، يقول الله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾(٤) ، وقال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٥).

وحث على السعي وكسب الرزق قال تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (٦) .

وقرن ذلك بالاستعانة به سبحانه حتى في العبادة قال تعالى :﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٧)، فهذه العقيدة لا ترضى بالكسل أو البطالة أو الاستجداء لذلك يقول الرسول ﷺ :" اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله " (٨) وقال صلى الله عليه وسلم: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان" (٩) .

---

(١) سورة العلق، الآية (١).

(٢) سورة المجادلة، الآية (١١).

(٣) سورة فاطر، الآية (٢٨).

(٤) سورة التوبة، الآية (١٠٥).

(٥) سورة الصف، الآيتان (٢،٣).

(٦) سورة الملك، الآية (١٥).

(٧) سورة الفاتحة، الآية (٥) .

(٨) صحيح البخاري،(١١٢/٢)، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى ، رقم (١٤٢٧) .

(٩) صحيح مسلم،(٢٠٥٣/٤)، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، رقم (٢٦٦٤) .

ومقصود بالقوة هنا مطلق القوة في الجسد والعلم والمال والخير، وهذا ما يدعو إليه الإسلام قوة المسلم وعزته ليعمر الأرض بالخير ويحقق الغاية من خلقه وهي عبادة الله كما فرضت عليه .

مما سبق يتضح لنا بصورة مختصرة بعض سمات وخصائص العقيدة الإسلامية ذلك أنها عقيدة ربانية جاءت موافقة تماماً لهذا الإنسان وهي آخر الأديان، وسوف تبقى إلى قيام الساعة فمهما قيل في حسنها وتمامها لا يوفي وصفها وهذا من نعمة الله على المسلمين قال تعالى:﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (١).

(١) سورة المائدة، الآية (٣).

الخاتمـــــــة:

أولاً: أهم النتائج:

١ــ أكد البحث على أن العقيدة الصحيحة تحرر العقل من الشبهات الفاسدة، والخرافات الباطلة، وتربط الإنسان بالله قلباً وعقلاً وتوجهاً، فلا يعتمد في دنياه إلا على الله ولا يرجو إلا الله، بل لا يحب في المقام الأول إلا الله تعالى، ومن هنا يكون هذا الإنسان من أولياء الله.

٢ــ للعقيدة التي يَحملها الإنسان أثرٌ في توجيه سلوكه وتصرُّفاته، وأن أي انحراف في هذه العقيدة، أو ضياع لهذه العقيدة، يظهر في حياة الإنسان العملية والخُلقية، ومن ثَم يؤثِّر ذلك بشكلٍ ملموس في حياة المجتمع؛ لأننا لا نستطيع الفصل بين المجتمع وأفراده، لذا لا تقتصر أهمية العقيدة الإسلامية الصحيحة على الأفراد بل تنعم في ظلها المجتمعات والدول، من المسلمين وغير المسلمين، ومن هنا كانت هذه العقيدة من أهم نعم الله على عباده، وفي نشرها تحقيق الخيرية بين الأمم.

٣ــ تميزت العقيدة الإسلامية بأنها ربانية من عند الله –تعالى، فهي ربانية المصدر والوجهة، وهي ثابتة لا تتغير بتغير الزمان، أو المكان، ولا باختلاف الأحوال والوظائف، والفئات، فلا يستطيع أحد أن يدعي الجهل بها، وهي توقيفية مبرهنة، وفيها سعادة الدنيا والآخرة، كما أنها تمتاز باتصال سند النصوص الشرعية وثبوت تواترها، وتلقي الأمة الإسلامية لها بالقبول والاتفاق على صحتها، وهي أيضاً من أسباب النصر والتمكين.

٤ــ أكد البحث على أن العقيدة الإسلامية تتميز بأنها أخلاقية في تشريعاتها وتعاليمها وتسعى إلى ربط أواصر المحبة وشيوع السلام والعزة والكرامة، فهي ترفع من قدر أهلها، وتربط بين المسلمين في تشريعاتها، وتهذب السلوك والطباع وتحسن المعاملة.

٥ــ أكد البحث على وسطية العقيدة الإسلامية في جميع الأمور، وسط في كل أمورها، وهو أحسن الأحوال، كما أن الأمة المحمدية التي تحقق لها الإيمان بالله ورسوله، ولم تأت بما تخرج به عن الإسلام وسط في الأمم، وإن كان لبعضهم ذنوب وأخطاء، وعند بعضهم بدع، لكن ما دام أنه قد تحقق لهم الإيمان ظاهراً وباطناً، ولم يأت أحد منهم بما يخرج به عن الإسلام، فإنه من الأمة المحمدية التي

يثبت لها هذا الوصف بحسبها، فكل من كان أتم استقامة كان حظه من الوسطية بحسب ذلك.

٦ــ أكد البحث على أن العقيدة الإسلامية عقيدة فطرية؛ لأن الذي خلق الإنسان ويعلم غرائزه وفطره وميوله هو الذي أنزل له هذه العقيدة، وهذه الفطرة عند أهل المعارف علمٌ ضروريٌّ، وعند غيرهم ما يقاربه ويُسمى باسمه، فتعاليم العقيدة لا يوجد منها ما يصطدم مع هذه الفطرة.

٧ــ بين البحث أن العقيدة لا تأتي بما تستحيله العقول مثل ما هو موجود في الأديان الأخرى المحرفة المبنية على عقائد باطلة مثل: التثليث، أو التجسيد، أو التعطيل، وكذلك فهي تحث على العلم المقترن بالعمل.

ثانياً: التوصيات:

١ــ أوصي باستغلال الانفتاح الحاصل في العالم وتوفير وسائل التواصل والإعلام بأنواعه، في نشر هذه العقيدة السمحة التي بها تعيد توازن حياة الإنسان ويمتد أثرها لكافة المخلوقات.

٢ــ أوصي بتنفيذ برامج ومواقع إلكترونية تستفيد من وسائل التواصل الاجتماعي تقوم بالرد على الشبهات الباطلة حول العقيدة، وتظهر العقيدة السمحة خاصة لغير المسلمين.

٣ــ أوصي بترجمة ميسرة وبسيطة بلغات العالم المختلفة لثوابت العقيدة الإسلامية ونشرها على أوسع نطاق.

أهم المصادر والمراجع:

- الأساس في السنة وفقهها – العقائد الإسلامية، سعيد حوّى (المتوفى ١٤٠٩ هـ)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.
- أمراض القلب وشفاؤها، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المطبعة السلفية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٩ هـ.
- توضيح مقاصد العقيدة الواسطية (لابن تيمية)، عبد الرحمن بن ناصر البراك، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، دار التدمرية، الطبعة الثالثة ١٤٣٢ هـ.
- حقيقة المثل الأعلى وآثاره، عيسى بن عبد الله السعدي الغامدي، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م
- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
- شرح العقيدة الطحاوية، القاضي علي بن أبي العز، تحقيق د. عبدالله التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٥، ١٩٩٢م.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت.
- العقيدة الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن حبنكة، دار القلم بيروت، ط٥، ١٩٨٨م.
- عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها أو ينقصها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان، مكتبة دار المنهاج للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ه.

- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: ٨٤٠هـ)، حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ه
- كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، الشيخ/ محمد بن عبد الوهاب، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د.ت.
- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)،تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- مدارج السالكين، ان القيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١٣٩٣ه.
- المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، د/ إبراهيم بن محمد البريكان، دار ابن القيم، ودار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ه-٢٠٠٣م.
- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
- منهاج السنة النبوية،لابن تيمة، تحقيق محمد رشاد سالم، ط جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض ١٤٠٦ ه.
- المنهج السلفي (تعريفه، تاريخه، مجالاته، قواعده، خصائصه)، د. مفرح بن سليمان القوسي، دار الفضيلة، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.
- نواقض الإيمان القولية والعملية، د.عبدالعزيز العبد اللطيف، دار الوطن الرياض ،ط٢ ، ١٤١٥ه.